ترك المال على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب ولا على سبيل الطمع فذلك كله من محاسن العادات
ولكن لا مدخل لها في العبادات انما الزهد ان تترك الدنيا للعلم بحقارتها بالاضافة الى نفاسة الآخرة فاما كل نوع
من الترك فانه يتصور ممن لا يؤمن بالآخرة فذلك قد يكون مروة وفتوة وسخاء وحسن خلق ولكن لا يكون زهدا
وحسن الذكر وميل القلوب من حظوظ العاجلة وهي الذ واهنى من المال فكما ان ترك المال على سبيل السلم طمعا
في العوض ليس من الزهد فكذلك تركه طمعا في الذكر والثناء والاشتهار بالفتوة والسخاء او استثقالا لما
في حفظ الاموال من المشقة والعناء والحاجة الى التذلل للسلاطين والاغنياء ليس من الزهد اصلا بل هو استعجال
لحظ آخر للنفس بل الزاهد من اتته الدنيا عفوا صفوا وهو قادر على التنعم بها من غير نقصان جاه وقبح
اسم وفوات حظ فتركها خوفا من ان يانس بها فيكون آنسا بغير الله ومحبا لما سوى الله ويكون مشركا في حب الله غيره او تركها
طمعا في ثواب الآخرة فترك التمتع باشربة الدنيا طمعا في اشربة الجنة وترك التمتع بالسراري والنسوان طمعا في
الحور العين وترك التفرج في البساتين طمعا في بساتين الجنة واشجارها وترك التزين والتجمل بزينة الدنيا طمعا في
زينة الجنة وترك المطاعم اللذيذة طمعا في فواكه الجنة وخوفا من ان يقال له اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
فآثر في جميع ذلك ما وعد به في الجنة على ما تيسر له في الدنيا عفوا صفوا لعلمه بان ما في الآخرة خير وابقى وما
سوى هذا فمعاملات دنيوية لا جدوى لها في الآخرة

بيان فضيلة الزهد

قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته الى قوله وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فنسب الزهد الى
العلماء ووصف اهله بالعلم وهو غاية الثناء وقال تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وجاء
في التفسير على الزهد في الدنيا وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قيل معناه
ايهم ازهد فيها فوصف الزهد بانه من احسن الاعمال وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال تعالى

الذين

١١٨

الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة فيه وصف الكفار فمفهومه ان المؤمن هو الذي يتصف بنقيضه
وهو ان يستحب الآخرة على الحيوة الدنيا واما الاخبار فما ورد منها
في ذم الدنيا كثير وقد اوردنا في كتاب ذم الدنيا من ربع المهلكات اذ حب الدنيا من المهلكات ونحن الآن
نقتصر على فضيلة بغض الدنيا فانه من المنجيات وهو المعني بالزهد وقد قال صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الآخرة
جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم العبد
قد اعطي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وقال عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
ولذلك قيل من زهد في الدنيا اربعين يوما اجرى الله تعالى ينابيع الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وعن بعض الصحابة
انه قال قلنا يا رسول الله اي الناس خير فقال كل مخموم القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله وما مخموم القلب
قال التقي النقي الذي لا غل فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قيل يا رسول الله فمن على اثره قال الذي يشنأ الدنيا
ويحب الآخرة ومفهومه ان شر الناس الذي يحب الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ان اردت ان يحبك الله فازهد
في الدنيا فجعل الزهد سببا للمحبة فمن احبه الله عز وجل فهو في اعلى الدرجات فينبغي ان يكون الزهد من افضل المقامات
ومفهومه ايضا ان محب الدنيا متعرض لبغض الله وفي خبر من طريق اهل البيت الزهد والورع يجولان
في القلب كل ليلة فان صادفا قلبا فيه الايمان والحياء اقاما فيه والا ارتحلا ولما قال حارثة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انا مؤمن حقا قال وما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها
وذهبها وكاني بالجنة والنار وكاني بعرش ربي بارزا فقال صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله الايمان
قلبه فانظر كيف بدأ في اظهار حقيقة الايمان بعزوف النفس عن الدنيا وقرنه باليقين وكيف زكاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ قال عبد نور الله الايمان قلبه ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر

Copyright © King Saud University